4- المدارس الرشدية في العراق 1918-1869م

أ.د. حارث عبدالرحمن الطيف التكريتي وأ.د. ليث محمد ابراهيم الجنابي
جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ
07701807379
harith_abd2013@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2/1/2020 تاريخ القبول: 1/2/2020

المقدمة

الكلمات المفتاحية: المعارف, ولاية، متصرف، الهيئة، طلبة.

موضوع الدراسة: درس بحث **(المدارس الرشدية في العراق 1869 – 1918م)** مرحلة مهمة من تاريخ التعليم في الولايات العراقية فقد ركزت تلك المدارس على اعداد جيل جديد يمكنه مساعدة الدولة في اتمام اعمالها سيما مع وصول وال جديد حاول النهوض بواقع الولايات العراقية، مقدماً في ذلك المدارس العليا قبل الابتدائية لحاجته لخدمات خريجيها.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى مناقشة عدة فرضيات تحاول ايجاد الحلول لها من خلال ثلاثة محاور رئيسة: ناقش المحور الاول الاسباب التي دعت السلطات العثمانية متمثلة بواليها مدحت باشا للاهتمام بواقع التعليم في الولايات العراقية بصورة عامة وما هي الاسباب التي جعلتهم يؤكدون على التعليم العالي بدلاً عن المدارس الابتدائية، سيما أن التعليم بشكل عام كان يعاني من تراجع كبير على مستوى البلاد.

وخصص المحور الثاني لمناقشة اقسام المدارس الرشدية وقد اختص هذا المحور بتتبع المدارس الرشدية الملكية المدنية بدءًا من نص نظام المعارف الصادر في سنة 1869م مرورا بكل تفاصيل فتح المدارس وتوزيعها الجغرافي وكيفية بناء المؤسسة التعليمية، وكيف استندت السطات الحاكمة إلى فتح مدرسة محددة في منطقة ما من دون غيرها، كما تم توضيح اللغة المستخدمة والمناهج المتبعة والملاك التدريسي، فضلاً عن ذلك اهتمت هذه النقطة وبدقة بعدد المدارس وتوزيعها حسب الولايات العراقية مع دراسة محايدة لأسباب تأخرها في ولاية عن اخرى، ختماً ركز هذا المحور على سنوات الدراسة واقبال ابناء الشعب العراقي ومدى استجابتهم لذلك التغير الجديد في حياتهم سيما أنهم اعتمدوا سنوات طوال على التعليم الديني او الاهلي بمختلف صنوفه.

أما المحور الثالث فقد اهتم بالمدارس الرشدية العسكرية، اذ تتبعت الدراسة اهداف افتتاح هذه الدراسة والنتائج المرجوة منها ومدى مقبوليتها من قبل ابناء البلد مع توضيح لكيفية تقبل الشعب لها، وتم توضيح الاساليب والنظم العسكرية الجديدة التي تلقاها الطالب في تلك المدارس مع بيان لتوزيعها الجغرافي والالية التي اعتمدت في افتتاحها في كل ولاية، وتوضيح آليات قبول الطالب والشروط الواجب توفرها، مع توضيح عدد السنوات التي تحتاجها الدراسة والمناهج العلمية سواء النظرية او العملية المتمثلة بالتدريب، واخيرا تم توضيح الاموال التي كانت ترصدها السلطات لتلك المدارس سيما اذا علمنا ان التعليم فيها من دون مقابل.

أسئلة الدراسة: تحاول هذه الدراسة الاجابة عن عدة تساؤلات منها:

1 – هل كان الهدف من افتتاح تلك المدارس خدمة ابناء البلد الاصلي ام خدمة الدولة العثمانية؟

2 – ما هي طريقة قبول الطلبة وكيف كانت تجرى عملية المقابلة معهم؟

3 – الانتقال من التعليم الاهلي والديني الى تعليم جديد في خدمة الشعب ام الدولة؟

4 – بيان الاسباب ابتعاد الدولة العثمانية عن التعليم الابتدائي في اول الامر؟

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي وفيه يتم التركيز على المعلومات التاريخية وتحليلها وفق معطيات تاريخية علمية تهدف الى توضيح الحياة العلمية في الولايات العراقية وتحديداً مع التغييرات الجديدة في الدولة العثمانية سيما مع وصول وال جديد الى العراق وكيفية تعامله مع ابناء البلد وكيف كانت اصلاحاته في مجال التعليم .

حدود الدراسة: الحدود الزمانية تتعلق بالمدة التاريخية التي حددت بها الدراسة وهي فترة يتقدمها تاريخ بداية استلام وال جديد للعراق سنة 1869 وتنتهي بنهاية للحرب العالمية الاولى وانتقال العراق الى مرحلة جديدة من الحكم سنة 1918م،

مصادر الدراسة: اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة كان في مقدمتها كتاب الدكتورة لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم المعون (الخدمات الاجتماعية في العراق 1914–1869م)، وكتاب الدكتور ابراهيم خليل احمد المعنون (تطور التعليم الوطني في العراق 1932–1869)، وكتاب احمد امين المعنون (زعماء الاصلاح في العصر الحديث)، وكتابا الدكتور جميل موسى النجار (التعليم في العهد العثماني الاخير 1918–1869)، و(الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1917–1869م)،

اولاً: البدايات الاولى لإصلاح التعليم وفكرة المدارس الرشدية :

استمر العراق بولاياته الثلاث بغداد والبصرة والموصل تحت السيطرة العثمانية منذ منتصف القرن السادس عشر في حالة فوضى واضطراب في اوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولم يجر فيه اي اصلاح ملحوظ حتى اواسط القرن التاسع عشر[174]، ولم تهتم الدولة العثمانية كثيراً بالتعليم وعدته جزءا من المهام الفردية والزعامات القبلية، واستمرت على هذا الحال حتى منتصف القرن التاسع عشر، لذلك حددت تلك المهام بجهود واعمال السلاطين ومن ناب عنهم في الولايات وواجهات المدن والقرى والقصبات في ايجاد اماكن مخصصة للتعليم، وقد مثل التعليم عبر مراحله التي سبقت عهد الاصلاح والتنظيمات مشارب مختلفة منها الكتاتيب والمدارس الدينية ومدارس الطوائف الدينية والارساليات التنصرية في عموم ولايات الدولة العثمانية[175] .

يتقدم تلك الانواع من التعليم الكتاتيب التي سادت عموم الدولة العثمانية، وهو اشبه ما يكون بالتعليم الديني لاسيما ملاصقته لدور العبادة في اغلب الاحيان[176]، ولطبيعة المناهج التي اهتمت بحفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة وبعض العلوم الاخرى، ومن الجدير بالذكر عدم اقتصاره على الذكور بل شمل الاناث وخصص لهن مربيات من الجنس نفسه مع الاشارة الى طبيعة اختلاف المناهج حسب جنس كل تلميذ [177].

تبدأ مرحلة الدراسة في هذه الكتاتيب بمن بلغ سن السادسة ولا يوجد اي نظام داخلي يحكم القائمين

---

(174) بيداء سالم صالح عزيز البكر، التعليم في الموصل 1963–1932 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية – جامعة الموصل، 2007/7.

(175) ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق (1932–1869)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982/ 26.

(176) عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1921–1914، بغداد، 1975/ 92–91.

(177) غانم سعيد العبيدي، التعليم الاهلي في العراق في مرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته، مطبعة الادارة المحلية، بغداد، 1970/33.

عليه بالتزامه وتتبع خطواته بل اعتمد على الاجتهاد وما تعلمه المعلم سابقاً (اي حسب خلفيته العلمية) ولا دخل للحكومات المحلية والمركزية فيه، وكان في اغلب الاحيان يسعى الى تعليم التلاميذ القراءة والكتابة التي عدت من اوليات تلك الاماكن فضلا عن الاعتناء بحفظ القرآن الكريم، ومن الامور ذات الصلة بالنظام الداخلي لم يلتزم المعلم او المربي بمدة زمنية للمراحل الدراسية فقد اعتمد بصورة اساسية على قدرة المتعلم وسرعة حفظ المعلومات المطلوبة منه وعليه اعتمدت مدة الدراسة[178] .

وتأتي المدارس الدينية كواجهة تعليمية اخرى انتشرت في الولايات العراقية وهي بمضمونها ونتاجها عمل فردي سعى الى تنفيذه بعض الولاة وبعض الاسر الثرية، وفي الحقيقة كانت هناك اهداف اخرى غير التعليم في الاسراع وافتتاح مثل هذه المدارس ومن تلك العوامل كانت الدينية[179]، ركزت مناهج تلك المدارس على الجانب الديني وسعت الى قبول التلاميذ ممن انجز مرحلة الكتاتيب من دون اجر ومن دون سنوات محددة للتخرج منها. انتشرت تلك المدارس في بغداد والموصل والنجف فضلا عن البصرة وبعض المدن العراقية الاخرى [180].

بعد ان توجهت الدولة العثمانية نحو الغرب وذلك في الوقت الذي كانت تحاول فيه ادخال الاصلاحات في مرافقها الادارية والعسكرية، قامت بإنشاء مؤسسات تعليمية على الطراز الحديث منها المدرسة الطبية سنة 1827م والمدرسة الحربية سنة 1837م، غير ان التحديث في التعليم العام لم يتم الا بعد اعلان الاصلاحات فافتتحت ولأول مرة المدارس المتوسطة الرشدية كما انشئت مدرسة العلوم الادبية لإعداد الكوادر لدوائر الدولة ومدرسة المعارف وثم العدلية [181].

حاولت الدولة العثمانية مراراً اجراء تغيرات اصلاحية لخدمة مركز الدولة وباقي الولايات التابعة لها ومن ضمن تلك الحملات ما اجرته من اصلاح في مجال التعليم سنة 1847م عندما حاولت ايجاد فكرة لحل قضية توفير موظفين في السلكين المدني والعسكري لحاجة الدولة اليهم، ولإيجاد تعليم يكون انتقالياً ما بين مرحلة الكتاتيب، ومؤسسات التعليم الرسمية، وبناء على ذلك اطلقت اسم المدارس الرشدية للدلالة على مرحلة الرشد عند طلبتها [182].

وبالرغم من ان مستوى التدريس في هذه المدارس لم يكن رفيعاً فإن اقامتها كانت تعد تجربة وانجازا كبيرا لدولة لم تكن تمتلك غير كتاتيب الاطفال في التعليم وكانت الدولة تعلق امالا كبيرة على المدارس الرشدية لكونها تشكل اساسا للدخول الى المدارس المتقدمة فقامت بتوسيعها، غير ان هذه المدارس كانت تعاني من عدم وجود من يقوم بالتدريس فيها فقامت بتأسيس اول دار للمعلمين في استانبول 1848 لهذا الغرض[183] .

جرى الاستناد إلى تلك المحاولات والسعي إلى تأسيس وزارة خاصة للمعارف ظهرت للوجود في السابع عشر من اذار سنة 1857م فكلفت سامي باشا بهذه المهمة وعد أول وزير للمعارف في تاريخ الدولة العثمانية، تلت تلك الخطوة اجراء آخر تمثل بإصدار قانون للمعارف او ما عرف تأريخياً بـ(نظام المعارف العمومية) وتم اصداره في العشرين من ايلول سنة 1869م وتمت المصادقة

(178) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، الخدمات العامة في العراق 1918-1869، دار نون للطباعة والنشر، العراق، 2018، ص 60.

لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 40.

(179) زبير بلال اسماعيل، علماء ومدارس اربيل، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، 1984/ 10.

(180) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 42.

(181) فاضل مهدي بيات، » التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية، مجلة المورد، العدد 2، مجلد 22، 1944م / 30،

(182) سامي ناظم المنصوري، حوراء عبد الامير كاظم، «التعليم والثقافة في ولاية كوسوفو في العهد العثماني (1878-1912) « مجلة القادسية للعلوم الانسانية، العدد 3، للمجلد 20، 2017/ 416.

(183) فاضل مهدي بيات، المصدر السابق / 30.

السلطانية عليه من قبل السلطان عبدالعزيز (1861–1876)، بناءً على ذلك تم انشاء نظام تعليمي متكامل شمل عموم الدولة العثمانية ونص على تشكيل مجلس معارف في كل مراكز الولايات العثمانية مع الاشارة الى تشكيل مجلس عال للمعارف ويكون فرعاً من مجلس المعارف الكبير في استانبول ويتولى رئاسته مدير المعارف بأمر سلطاني، وتتكون عضويته من كاتب المعارف وامين صندوقها واخرين ينتخبون من ابناء الولاية بواسطة مجلس ادارتها. ومن الجدير بالذكر أنه خصصت المادة الثامنة عشرة من القانون لفتح مدرسة رشدية في كل قصبة يزيد عدد دورها على (500) دار من المسلمين وغير المسلمين[184] .

اهتم رجالات الدولة العثمانية كثيراً بإصلاح التعليم سيما عهد التنظيمات فقد سعوا كثيراً لإحداث نقلة نوعية في التعليم تخرج البلاد من التأخر والتراجع الواضح في مسألة التعليم وغيرها من قضايا التطور الحديثة التي كانت تعيشها دول اوربا في تلك المدة، وفي حقيقة الامر كان الاهتمام بالمدارس الرشدية والسعي المتواصل لإظهارها الى الوجود وتحويل كل الاجراءات السابقة الى واقع يطبق في عموم الدولة العثمانية بهدف تحديث الدولة وتزويد مؤسساتها الادارية التي بدأت بالظهور في عهد التنظيمات بما يلزمها من موظفين واداريين [185] .

اصدرت الدولة العثمانية في الحادي والعشرين من ايلول سنة 1871م نظاماً داخلياً لعموم المكاتب الرشدية وضحت فيه تفاصيل واجبات المدارس بعدما اصبحت حقيقة على ارض الواقع ووجدت لها صدى في عموم الاماكن التي شيدت فيها، ومن تلك الواجبات ما اشارت به الى عمل المعلم والموظف والطالب والمسائل المتعلقة بهم داخل تلك المدارس [186].

اهتم القائمون على تلك التجربة بمسألة المناهج وطريقة تدريسها سيما مع اختلاف اللغات والقوميات داخل الدولة العثمانية، لذلك ضمت العديد من المساقات لتغطية معظم شرائح المجتمع وتطلعات الدولة ومنها: مبادئ العلوم الدينية ويدرس فيها (القرآن الكريم والتوحيد وبعض العلوم الدينية) وقواعد اللغة التركية والاملاء والانشاء وقواعد اللغة الفرنسية وقواعد اللغة الفارسية وقواعد اللغة العربية والحساب والرسم ومبادئ الهندسة والتاريخ والجغرافية ومعلومات نافعة. وفيما يتعلق بمدة الدراسة فقد نص القانون على اربع سنوات في بادئ الامر ثم ما لبث ان تقلص الى ثلاث سنوات [187]، ربما يعود سبب التقليص الى نوع المخرجات التي كانت تستقبلها تلك المدارس ومثال على ذلك التحول في قبول الطلبة من الكتاتيب الى المدارس الابتدائية الرسمية التي انشئت فيما بعد.

اشترطت تلك المدارس عدة سمات لا بد من توفرها لدى المتقدم للدراسة فيها بنوعيها المدني والعسكري وكان في مقدمتها اتقان اللغة العثمانية كخطوة اولى للقبول واتمام المرحلة الابتدائية، كما اشارت الى الوضع الاجتماعي واهميته، وفي هذا الصدد تؤكد الشروط على قدرة الطالب على مواكبة الدراسة وعدم تركها في حال تعثر حالته الاجتماعية المالية، ومن الشروط الاخرى اللياقة البدنية والصحية وعدم تجاوز سن التلميذ الاثنتي عشرة سنة وألا يقل عن الثماني سنوات [188] .

لم يكن تطبيق تلك التجربة بالأمر اليسير بل شابها العديد من العثرات، لاسيما خارج مركز الدولة،

---

(184) شاكر حسين دمدوم الشطري، سياسة العثمانيين تجاه العشائر العراقية (1869–1914) رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة بغداد، 2012م/52.

(185) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869–1917، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991/418.

(186) سامي ناظم المنصوري، حوراء عبد الامير كاظم، «التعليم والثقافة في ولاية كوسوفو في العهد العثماني (1878–1912) « مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد 20 العدد 3، 2017/ 416.

(187) المصدر نفسه / 417.

(188) رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار الحقيقة، بنغازي، 1972 / 142.

وفيما يتعلق بالولايات العراقية فلم تشهد نهضة تعليمية حقيقية الا بعد تولي الوالي مدحت باشا (1869–1872) ادارة العراق سنة 1869م فقد سعى منذ اللحظة الاولى الى تطبيق السياسة العثمانية الرامية الى تقوية الجيش وتدعيم كافة المؤسسات الادارية التي ابتدأت منذ عهد التنظيمات، وقد اشارت المصادر التاريخية الى اهتمام الوالي بالجانب التعليمي بصورة عامة اذ بعد مرور اشهر قليلة على توليه العراق سعى لتأسيس عدد من المدارس امتازت بالحداثة ليشكل بذلك نواة للتعليم الحكومي الحديث، وقد سجلت تلك الخطوة حركة اصلاحية كبيرة ليس للدولة العثمانية فحسب بل للوالي نفسه الذي اظهر اهتمامه البالغ بها وأراد العمل بجد ونشاط على الرغم من كل الظروف والمعاناة وقلة الموارد التي كانت تعانيه الدولة العثمانية، فضلاً عن تمسك المجتمع بالعادات والتقاليد القديمة التي كانت اهم عائق أمام تطوير التعليم وابتعاد رجال الدولة عن اخذ الاقتباسات من الامم المتقدمة سيما وان الوالي الجديد كان متأثرا الى حد بعيد بأساليب وطرق الغرب في مجال التعليم ونواحي الحياة الاخرى [189]،

طبقت الدولة العثمانية المدارس الرشدية في العراق وهي تنظر الى المسألة باتجاهين؛ عسكري وسياسي، لذلك كان الاهتمام بها اكثر من المدارس الابتدائية اذ لم تنل الاخيرة الاهتمام الكافي مثلما حظيت به المدارس الرشدية المدنية والعسكرية، وقد وضح الوالي الجديد تلك القضية وبين حاجة الدولة لخريجين جدد سواء الجانب المدني او العسكري وهذا ما يفسر تأخر الاهتمام بالمدارس الابتدائية ما يقارب ست عشرة سنة كما يفسر ظاهرة تعليمية تفشت في العراق ابان تلك الحقبة وهي الازدواجية التعليمية ما بين تعليم اسس على الفكر الإسلامي واخر اسس على نظريات حديثة [190].

وفي حقيقة الامر، إن الدولة العثمانية وبموافقتها قد ساعدت على انتشار تلك الظاهرة بعد ان حددت منها وذلك من خلال استمرار العمل بالكتاتيب التي كانت تعمل وفق توجيهات المؤسسات الدينية الموجودة في الولايات ولكن تحت اشرافها، وفي الوقت نفسه وجهت الاهتمام إلى المدارس الرشدية [191].

فسرت معظم المصادر التاريخية ذلك التباين في الاهتمام بعدة اسباب منها الحاجة الآنية السريعة لموظفين مدنيين وعسكريين جدد لإدخالهم في السلك الوظيفي من خريجي المدارس الرشدية [192]، وكذلك الحال حاجة الدولة للدعم المالي والفني لافتتاح مدارس ابتدائية في عموم الولايات العثمانية، لذلك ظهر للعيان الاهتمام بالمدارس الرشدية من دون غيرها [193]. وقد انقسمت تلك المدارس الى صنفين هما المدنية والعسكرية.

ثانياً: المدارس الرشدية الملكية (المدنية) :

تضمن قانون المعارف لسنة 1869م فقرة قانونية نصت على افتتاح مدرسة رشدية في كل منطقة يزيد عددها على خمسمائة دار بغض النظر عن دين اهلها مسلمين او نصارى، كما اشرنا سابقاً، [194]. واشار القانون في نص اخر وتحديداً في المادة الثانية عشرة إلى توجيه الجهات التنفيذية بافتتاح

---

(189) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية / 418.

(190) عبد العزيز سليمان نوار، عوامل فعالة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق الحديث واثره في تكوين الزعامة 1872–1909، القاهرة، 1974/ 51–41.

(191) ز، ي، هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة: مصطفى الحسيني، بيروت، 1973/ 46–45.

(192) عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق / 53 .

(193) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 60.

(194)

مدرسة رشدية في حالة وجود اكثر من مائة دار سكن للنصارى [195].

سارت تلك المدارس بمنهجها وقوانينها وكافة متعلقاتها وفي عموم الولايات العراقية على وفق القانون النافذ والمعمول فيه في استانبول ولم تحاول اي واحدة منها الابتعاد او الاجتهاد باستخدام اساليب جديدة [196]، كما التزمت نظارة المعارف بالاهتمام بالمدارس الرشدية على غيرها من الابتدائية وفق ما تم تحديده في مركز الدولة العثمانية[197]. وفي الاطار ذاته شددت المدارس الرشدية على الشروط ذاتها المتعلقة بمسألة القبول واكدت على ضرورة وصول المتقدم اليها الى درجة متقدمة في المدارس الإسلامية التقليدية [198]. واستمرت بتلك العملية حتى تم افتتاح المدارس الابتدائية[199].

وفيما يتعلق بنظام الامتحانات فقد اشار قانون المعارف العام إليه ووضح الآلية لتنفيذه اذ نص على اجراء امتحانين خلال العام الدراسي الواحد واشترط النجاح لعبور التلميذ الى مرحلة اعلى وصولاً الى تخرجه، كما اشار القانون للراغبين في اكمال مسيرتهم العلمية تقديم وثائق تخرجهم لنظارة المعارف وانجاز باقي المتعلقات المطلوبة [200]. كما حدد القانون الكادر التدريسي لكل مدرسة رشدية اذ بينت المادة الواحدة والعشرين ذلك الامر ووضحت على كل مدرسة توفير معلم واحد او اثنين يتم تعيينهم وفق للوائح والتعليمات تكون مهمتهم القاء المحاضرات وتوجيه الطلبة علمياً، كما اكد القانون على تعيين مبصر واحد لكل مدرسة تكون مهمته ادارة المدرسة ومتابعة شؤون الطلبة وتفتيشهم ومراقبتهم داخل الحرم التعليمي، مع وجود بواب واحد، الا ان هذا الكادر لم يستمر على هذه الشاكلة طويلاً لاسيما بعد زيادة عدد الطلبة فلم يلتزم المشرفون التربويون بتلك الاعداد [201].

التزمت المدارس الرشدية المدنية بالمناهج المقررة ولم تحاول ابداً الابتعاد عنها، وفي ادناه جدول يوضح عدد الساعات الاسبوعية لكل مادة تم تدريسها [202].

الدروس	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
	عدد الساعات في الاسبوع الاول	عدد الساعات في الاسبوع الثاني	عدد الساعات في الاسبوع الثالث
العلوم الدينية – القرآن الكريم مع التجويد	3	2	2
اللغة التركية	7	6	4
اللغة العربية	1	2	2
اللغة الفارسية	0	1	2

(195) عروبة جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل 1918–1843، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة الموصل، 1997/ 65.

(196) عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق / 53.

(197) حنان عيسى الجبوري، مشكلات ادارة المدرسة الثانوية في العراق، مطبعة الارشاد، بغداد، 1970/ 67.

(198) عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق / 55 .

(199) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 61.

(200) بدر مصطفى عباس، المصدر السابق / 74.

(201) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق /61.

(202) نجات كوثر اوغلو، التعليم في كركوك قديماً وحديثاً (2010–1534)، دار الحكمة، لندن، 2016/1/ 87.

اللغة الفرنسية	0	0	3
الحساب	2	2	2
الهندسة	0	0	1
الجغرافية	2	2	2
التاريخ	0	2	2
المعلومات النافعة	1	1	1
الخط	1	1	1
الرسم	1	1	1
المجـــموع	18	20	23

شهدت المدارس الرشدية تطوراً كبيرا في عهد الوالي مدحت باشا[203]، وقد جرت ادارتها بصورة مباشرة من قبل الدولة العثمانية وتحمل صندوق ادارة معارف الولاية جميع نفقاتها، وانتشرت تلك المدارس في مراكز المدن والاماكن ذات الاهتمام والكثافة السكانية [204].

تم افتتاح اكثر من مدرسة رشدية مدنية في الولايات العراقية وكانت بغداد قد شهدت افتتاح اول مدرسة في الحادي والعشرين من تشرين الثاني سنة 1869م من قبل الوالي مدحت باشا، وهي تعد في مقدمة المدارس الحديثة في الولاية [205]، ومن الجدير بالذكر أن هناك من اشار الى سنة 1870م كبداية لافتتاح تلك المدرسة [206]، وربما يعود ذلك الى عدم تدوين التاريخ بصورة سريعة وثابتة لاسيما وان المدة قليلة جداً اي ان الفارق اشهر فقط .

تأخرت الولايات العراقية في افتتاح مدارس رشدية خاصة بالبنات اذ على الرغم من الاشارة الواضحة لقانون المعارف وتأكيده على اهمية الاهتمام بالبنات لكن امر استحداث مدارس خاصة بهم تأخر ففي بغداد تأخر ظهورها حتى عهد الوالي نامق باشا [207].

اهتمت تلك المدرسة كثيراً بإعداد جيل عراقي يأخذ على عاتقه ادارة مؤسسات الدولة والعمل فيها [208]، فقد اولت الدولة العثمانية اعداد ذلك الجيل وادخاله في منظومتها الادارية للإسراع بعميلة الاصلاح التي اطلقتها، ومن الجدير بالذكر ملاحظة ان الكادر التدريسي لتلك المدارس في بادئ امرها كان من الاتراك لقلة المتعلمين من القوميات الاخرى [209].

لم تحدد المصادر التاريخية افتتاح اول مدرسة رشدية للذكور في الموصل وربطتها مع بغداد ولكن هناك اشارات لافتتاح اول مكتب للتعليم الحديث في سنة 1861م الا انه لم يكن مخصصا للمدارس الرشدية فقط بل تم دمجه مع غيره من ابواب التعليم ولم ينفصل بصورة واضحة الا في سنة

(203) احمد جودة تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي (2009-1564)،جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، 2010/ 39.
(204) فاضل مهدي بيات، المصدر السابق / 10.
(205) جميل موسى النجارة، الادارة العثمانية /419.
(206) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، 1955/7/43.
(207) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 67.
(208) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، 1955/7/43.
(209) سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث 1916-1516،مطبعة جامعة الموصل، الموصل، 1991 / 367.

1890م [210]. فقد كانت عبارة عن صفوف الحقت بالمدرسة الابتدائية الا انها كانت تسمى بالمدرسة الرشدية[211]، في حين اكدت على مدارس الاناث اذ تم تثبيت سنة 1896م لافتتاح اول مدرسة رشدية لهن في الوصل[212]. ومن الجدير بالذكر أن تلك المدرسة شهدت اقبالا فقد سجلت احصائية سنة 1900م وصول عدد الطالبات الى سبع وستين طالبة وقد ارتفع العدد الى خمس وتسعين طالبة سنة 1901م وارتفع اكثر ليصل الى مائة وسبع وثلاثين طالبة سنة 1903م [213].

اما كركوك فقد اختلفت الروايات بسنة الافتتاح وعدد المدارس اذ من الصعب تحديد اول مدرسة ابتدائية في كركوك كما من الصعب ايضا معرفة عدد المدارس وذلك لضبابية المعلومات التي وردت ازاء هذا الموضوع فقد تم الاشارة الى تأسيس اول مدرسة ابتدائية سنة م1864 باسم مدرسة رشدية في منطقة رأس الجسر ثم عادت المصادر لتذكر أن اول مدرسة ابتدائية في كركوك تم تأسيسها سنة 1868م باسم الرشدية بمساعدة سكان المدينة [214]. يتضح من هذا الكلام مدى التداخل الكبير بين تاريخ المدارس الابتدائية والرشدية والدليل على ذلك ان من شروط القبول في المدارس الرشدية ان يكون التلميذ قد اجتاز مرحلة الابتدائية لذلك من الصعب بل من المستحيل اعتبار المدرسة الابتدائية هي نفسها رشدية .

اشارت دراسة حديثة لهذا الموضوع وعالجت المسألة بطريقة تاريخية دقيقة ووضحت بأن افتتاح اول مدرسة رشدية في كركوك كان سنة 1865 في كوبري باشي وبلغ عدد طلابها سنة 1870م مائة وواحدا وثلاثين طالباً وبينت الدراسة اسماء القائمين عليها، وهم كلّ من المعلم الاول رسول مستي افندي والمعلم الثاني زينل افندي ومعلم الخط سليمان افندي [215]. ومن الجدير بالذكر ان كركوك لم تنشأ فيها اية مدرسة رشدية خاصة بالبنات وان المدرسة الوحيدة الخاصة بالبنات كانت في الموصل[216] .

وتعضيداً لهذه الدراسة فقد اشارت سلفاً الدكتورة لمى عبدالعزيز المتخصصة بهذا المجال ان فضل افتتاح تلك المدرسة يعود الى متصرف كركوك اسماعيل باشا بتأسيس اول مدرسة رشدية في العراق، وبالمساعدات المالية من اهل المدينة، وبذلك ينفي هذا الرأي الذي اورده عدد من المصادر التي اكدت ان اول مدرسة رشدية وعلى مستوى الولايات العراقية جرى افتتاحها وبجهود من والي بغداد مدحت باشا إذ ارخت المصادر افتتاحها بسنة 1870م [217].

تأخر ظهور المدارس الرشدية في ولاية البصرة حتى ثمانينيات القرن التاسع عشر والسبب في ذلك يعود لافتقار الولاية الى الكادر التدريسي سواء من اهل الولاية نفسها او من الاتراك، واستمرت على هذه الحالة حتى قدوم احد الكوادر التدريسية من العاصمة العثمانية وبقدومه افتتحت اول مدرسة في

---

(210) خليل علي مراد، « اوضاع التعليم في الموصل منذ منتصف ق 19 حتى نهاية الحرب العالمية الاولى «، مجلة دراسات موصلية، العدد الثامن، اذار، 2005م/ 9.

(211) ماهر حامد جاسم النورة، المدارس الاهلية والاجنبية في الموصل خلال العهد الملكي 1958–1921، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية – جامعة الموصل، 2014/ 17.

(212) فاضل مهدي بيات، المصدر السابق / 11.

(213) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 67.

(214) نبيل عكيد محمود المظفري، « التعليم في كركوك في العهد الملكي عهد الانتداب البريطاني انموذجا –1921 1932»، مجلة سر من رأى، العدد 25، المجلد 7، نيسان 2011/216.

(215) اسن عثمان حسين، نشأة وتطور التعليم في كركوك 1939–1869، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة تكريت، 2018/22.

(216) المصدر نفسه /23.

(217) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 61.

البصرة سنة 1883م [218]. وهناك من اشار الى وجود مدرسة رشدية تم افتتاحها في تلك الولاية ولكن في قضاء الزبير وفي سنة 1875م [219]. ومن الجدير بالذكر أنه كان للأهالي دور كبير في افتتاح المدرسة، وجاء ذلك من خلال جمع التبرعات ودعمها بالمستلزمات المطلوبة سيما اولياء امور الطلبة الذين كانوا بحاجة ماسة للخدمات التعليمية[220]. يبدو واضحاً تباين المعلومات ودقتها في مسألتين مهمتين الاولى سنة الافتتاح والثانية مكان المدرسة .

شهدت باقي الاقضية والنواحي التابعة لولاية البصرة افتتاح مدارس رشدية اخرى ومنها المدرسة الرشدية في كربلاء التي افتتحت سنة 1891م في محلة العباسية وتعد من اقدم المدارس الحكومية في المنطقة وكان موقعها خلف مديرية البريد والبرق، تم تأسيسها عندما قررت الدولة العثمانية اجراء تعمير لها ورصد مبلغ من ميزانيتها المخصصة لولاية البصرة، وبالفعل وبعد اجراء كل المتطلبات تمت المصادقة السلطانية في الثامن عشر من تشرين الثاني سنة 1896م وصدر الامر فيها بتعيين داود افندي معلما ثانيا ومحمود افندي معلما لخطي الرقعة والثلث وبلغ عدد طلابها خلال العام الدراسي 1896–1895 ما يقدر بستين طالباً، ولكون مبنى المدرسة ضيقا لا يتسع لهذا العدد من الطلاب اقيم لها مبنى جديد على قطعة ارض تابعة للأراضي الاميرية وذلك في سنة 1901 وغطت ادارة المعارف ثلث نفقاتها وتمت تغطية الثلثين بطريقة التبرعات وشهد عدد الطلاب ارتفاعا في سنة 1907 اذ بلغ عددهم خمسة وسبعين طالبا الا انه تراجع قليلا في سنة 1911 فبلغ سبعة وستين طالبا [221].

وبصورة عامة كان قانون المعارف قد ألزم كل المديريات التابعة له في عموم الولايات بتأمين نفقات المدارس الرشدية في الوقت الذي اضطلعت فيه دائرة الاملاك السنية بافتتاح عدد من المدارس الرشدية في ولايتي البصرة وبغداد، وقد ارخت مصادر اخرى افتتاح مدرستين رشديتين احداهما في قضاء راوندوز والاخرى في الحلة سنة 1873م، وفي سنة 1879 جرى افتتاح مدرسة رشدية في السليمانية وبعدها افتتاح مدرسة في قضاء واصلاحية كفري سنة 1881م[222].

ازدادت اعداد تلك المدارس واخذت تنتشر في عموم الولايات العراقية، وقد سجلت احصائية لسنة 1900م وصول عددها الى سبع عشرة مدرسة رشدية، واستمرت بالانتشار سريعاً حتى وصلت في سنة 1905م الى إحدى واربعين مدرسة وزعت كالتالي: في بغداد واحدة، وفي الاقضية والنواحي التابعة لها عشر، وفي لوائي كربلاء والديوانية واقضيتها ثمان، وفي الموصل ونواحيها خمس رشدية وزعت على عموم الولاية في الموصل والسليمانية وكركوك وراوندوز وكفري واربيل [223]، وفي حقيقة الامر أشارت مصادر اخرى الى وجود ست مدارس في الموصل وليس خمسا [224]، ويبدو ان هذا الرقم اقرب للواقع وذلك بعد توزيع مدرسة واحدة على كل منطقة ادارية تم ذكرها في اعلاه.

وفي البصرة واقضيتها مدرستان وفي العمارة والناصرية خمس مدارس [225]. واستمرت المشكلة الاساس في سير عمل تلك المدارس وتوسعها، وقلة الكادر التدريسي، فعلى سبيل المثال تألفت الهيئة

(218) خلود عبداللطيف اليوسف، البصرة في العهد الحميدي 1908–1876، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة البصرة، 1992/ 170.

(219) جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني الاخير 1918–1869، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001/ 149.

(220) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 65.

(221) انتصار عبد عون محسن السعدي، « التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء حتى اواخر العهد العثماني 1914»، تراث كربلاء،، العدد 3 المجلد 4، ايلول 2017/311.

(222) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 64.

(223) سليمان فضي، في غمدة النضال، بغداد، 1952/ 59–58.

(224) فاضل مهدي بيات، المصدر السابق / 11.

(225) سليمان فضي، في غمدة النضال، بغداد، 59–1952/58.

التعليمية للمدرسة الرشدية للإناث في بغداد من ثلاث معلمات ومبصرة واحدة ومما يجدر ذكره ان المدارس الرشدية للإناث كانت تضم قسمين: الاول ابتدائي والثاني رشدي، اما عن سنوات الدراسة فكانت ست سنوات فيما لم تختلف الدراسة في هذه المدارس عنها في مدارس الذكور باستثناء بعض الدروس في الفنون البيتية والاعمال اليدوية [226].

ثالثاً: المدارس الرشدية (العسكرية) :

تأثرت الدولة العثمانية كثيراً بحركة التطور الكبيرة التي شهدتها القارة الاوربية، لذلك اخذت تدرس امكانية بناء جيوش نظامية مدربة وفق منهج علمي حديث يواكب التطور الحضاري الذي شهده هذا الجانب. وتعود البدايات الاولى لهذا الاهتمام الى المدة الواقعة بين عامي 1795–1793 حين أسس السلطان سليم الثالث (1807–1789) عددا من المدارس العسكرية الحديثة من اجل اعداد جيش عصري يحل بتقدم الزمن محل الجيش الانكشاري[227]. وتم تدعيم هذا الرأي في عهد السلطان محمود الثاني (1839–1808)عندما سعى جاهداً لتطوير تلك المدارس ودعمها بكل الاحتياجات الضرورية وعدها مساوية للتعليم المدني. [228]

خصصت الدولة العثمانية جزءًا مهما من ميزانيتها المالية لدعم الجانب العسكري فيها وحاولت مراراً اعداد جيل من الشباب مدرب وفق الاساليب والنظم العسكرية الحديثة، لذلك بادرت الى تأسيس العديد من المدارس العسكرية (الرشدية العسكرية) فضلا عن المدارس العسكرية العالية قبل غيرها من المدارس المدنية في استانبول وبعض الولايات العثمانية الاخرى[229]، وقد اصدرت قرارها بهذا الصدد عندما ارسلت سنة 1845م الى جميع مراكز الفيالق العسكرية التابعة لها ومن ضمنها الفيلق السادس ومقره بغداد واشار القرار الى تأسيس مدارس عسكرية فيها، الا ان ظهور مثل هذه المدارس تأخر الى سنة 1869م وتحديدا خلال ولاية مدحت باشا اذ كانت باكورة اعماله تأسيس اول مدرسة رشدية عسكرية حديثة في بغداد، ثم تبعها مدرسة ثانية افتتحت في سنة 1882م الا ان المدرستين سرعان ما ادمجتا في مدرسة واحدة في السنة نفسها امام الصعوبات المالية التي واجهتها فيما ارخت مصادر اخرى افتتاح مدرسة اخرى في قضاء السليمانية التابع لولاية الموصل في سنة 1892م[230] .

كان انشاء المدرسة الرشدية العسكرية من اعمال مدحت باشا، وعدّ افتتاحها الخطوة الاولى في تخريج الضباط العراقيين للجيش، وقد درس فيها التلاميذ المتخرجون من الكتاتيب ولكون المدرسة داخلية ومجانية ولعوامل اجتماعية اذ كان الشباب العراقيين ينفرون من التي كانوا يعيشونها ابان العهد العثماني فإن اقبالهم على الدخول فيها كان كبيرا [231].

إن المتتبع لسير افتتاح تلك المدارس يتوقف عند محور مهم واساسي وهو ابتعاد القائمين على التعليم المدني والعسكري عن الاهتمام بالمدارس الابتدائية وهذا الامر مرده الى حاجة الدولة لخريجين مثقفين وبطريقة مستعجلة اي بمعنى اخر كانت الدولة العثمانية متعطشة للموظفين المتعلمين وبكلا الجانبين المدني والعسكري [232].

(226) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 67.

(227) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق/ 30.

(228) عبدالوهاب القيسي، « حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1877–1839»، مجلة كلية الآداب، العدد3، كانون الثاني 1996/112.

(229) ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي في العراق في القرن التاسع عشر، ط2، مطبعة المعارف، بغداد، 1978/ 100.

(230) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 68–67.

(231) احلام تقرورت، حياة اوسال، اصلاحات مدحت باشا في العراق (1872–1869)، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية العلوم الاجتماعية والانسانية – جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 76–2015/75.

(232) بدر مصطفى عباس، الحياة التعليمية في ولاية بغداد 1909–1869، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب – جامعة الموص، 1997/65.

لم تختلف شروط الالتحاق بالمدرسة الرشدية العسكرية عن شروط الالتحاق بالمدرسة المدنية، لكن ما يلاحظ التخفيف من حدة الطلبات فقد اتسمت الشروط العسكرية بالمرونة فقد سمحت للمتخرجين من مدارس الصبيان (الكتاتيب) بالتقديم الى هذه المدارس ثم بعد ذلك لكل من يجيد تلاوة القرآن الكريم واللغة التركية مع بعض الالمام بعلم الحساب، ويبدو ان وراء هذا التساهل جملة من الاسباب من بينها حاجة الدولة الى الملاكات العسكرية من اهالي البلاد لاسيما وان بغداد كانت مقرا للفيلق السادس، فضلا عن افتقار الولايات العراقية الى المدارس الابتدائية الكافية لتخريج طلاب يلتحقون في هذه المدارس [233].

وفيما يتعلق بسنوات الدراسة فكانت مطابقة للمدنية منها ولم تختلف عنها الا في تخصيصها صفين تمهيديين اطلق عليهما الاحتياط وتم تخصيصها للطلاب الذين لا يجيدون قراءة اللغة التركية [234]، اما عن المناهج فقد تم تقسيمها محورين: الاول محاضرات نظرية يتلقى الطلاب من خلالها دروساً في التاريخ والجغرافية والدين والحساب وحسن الخط فضلا عن دراسة اللغة العربية والتركية والفارسية[235]، بينما ركز المحور الثاني على التدريب البدني العلمي، وخصص لهذا المحور منتسبين من العسكر ولاسيما من الفيلق السادس اذ تولت قيادة الفيلق مهمة الاشراف الاداري على هذه المدارس وبالتالي شكل ضباط الجيش الغالبية من مدرسيها فضلا عن المدرسين المدنيين فعلى سبيل المثال ورد في احد المصادر الرسمية أن جميع معلمي المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد والبالغ عددهم احد عشر مدرسا فضلا عن مدير المدرسة هم عسكريون، وارتفع عدد المدرسين العسكريين الى عشرين مدرسا سنة 1907م [236].

وفضلا عن المدرسين العراقيين ضم الملاك التدريس لهذه المدارس عددا من المدرسين الاتراك، وفي اعقاب افتتاح دور المعلمين في عدد من الولايات العراقية تولى العراقيون معظم مهام التدريس، وقد اتسمت الدراسة في هذا النوع من المدارس بالانتظام فضلا عن كونها داخلية ومجانية، وعد هذا احد الاسباب الرئيسة في زيادة اقبال العراقيين على الالتحاق بهذه المدارس، علاوة على ارتفاع نفقات التعليم في المدارس الرسمية من جهة وقلة هذه المدارس من جهة اخرى، وبالتالي عدم قدرة هذه المدارس على استيعاب اعداد الطلبة فضلا عن انخفاض المستوى المعاشي للأسرة العراقية، كما كان العامل الاجتماعي والمتمثل بالمركز الاجتماعي الذي يحتله العسكري آنذاك حافزا للكثير من الطلبة على الالتحاق بهذه المدارس[237] .

تفاوتت اعداد الطلبة المقبولين في هذه المدارس تبعا للدعم المالي المقدم لها وتبعا لحاجة الدولة للعناصر العسكرية ففي الوقت الذي كانت فيه الخطط المركزية تشير الى احتياج كبير للضباط تتوسع عملية قبول الطلاب في هذه المدارس، والعكس صحيح فعلى سبيل المثال بلغ مجموع طلاب المدرسة الرشدية في بغداد 561 طالبا سنة 1899 ثم ارتفع العدد الى 740 طالبا سنة 1900، وبسبب قلة الدعم المالي للمدرسة انخفض العدد الكلي للطلبة المقبولين في هذه المدرسة الى 383 طالبا سنة 1907 ووصل الى 138 طالبا سنة [238]1914. استمرت الدراسة في المدارس الرشدية العسكرية حتى الاحتلال البريطاني للعراق [239].

---

(233) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 69.
(234) محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، البصرة، 1972/1/33.
(235) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية / 179.
(236) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 70.
(237) عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق /59-58.
(238) غسان العطية، العراق نشأة الدولة 1921-1908، ترجمة :عطا عبدالوهاب، مطبعة دار السلام، لندن، 1988/134.
(239) لمى عبدالعزيز مصطفى عبدالكريم، المصدر السابق / 71.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة الى نتائج مهمة منها:

1. عاش العراق ولسنوات طوال في حالة من التراجع العلمي وتحديداً في مجال المدارس الحكومية الرسمية اذ ازداد تفشي الامية وانتشارها في عموم الولايات .
2. كان للوالي الجديد هدف حقيقي وصادق في تطوير العراق ونقله الى مرحلة جديدة في كل المجالات وتحديداً المجال العلمي.
3. ادت المدارس الرشدية الى انفتاح العراق على العالم الخارجي ومواكبة الحضارة الغربية والقضاء بصورة واضحة وملحوظة على الامية.
4. الحقيقة الاهم ان لتلك المدارس الدور الكبير في اعداد كوادر متعلمة في المجالين المدني والعسكري .
5. لم يكن هناك اي تأريخ محدد أُجمع عليه لناحية سن الدخول إلى كل مدرسة وعدد تلاميذها، فقد اختلفت وتضاربت الأنباء حول كل واحدة منها .
6. يتضح اهتمام الدولة العثمانية كثيراً بمراكز الولايات وسعيها المتواصل لافتتاح مدارس مكثفة فيها .
7. أدى النقص الواضح في الكادر التدريسي الى تأخر بعض المدن العراقية عن غيرها من عموم العراق ولم تشهد افتتاحا الا عندما توفرت تلك الكوادر .